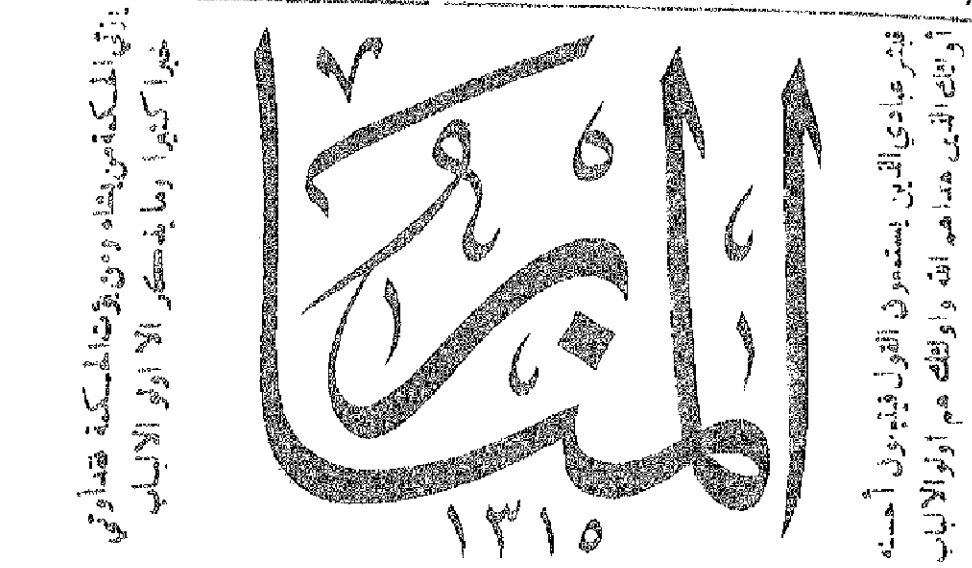

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كمنار الطريق ﴾

﴿ مصر ٢٩ صفر ١٣٣١ هـ ق ١٨ الشتاء الثاني ١٢٩١ ه ش ٦ فبراير ١٩١٣ م ﴾

بَابُ الْمَنَارِ

فتحنا هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما اجبنا غير مشترك لعلم هذا ، ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين ﴾

(س ٥) من صاحب الامضاء بالاسكندرية

حضرة مولانا الاستاذ الفاضل والعلامة الكامل السيد محمد رشيد رضا الاكرم

السلام عليكم ورحمة الله . مولاي نشرت إحدى الصحف أن طبيبا أمريكيا اكتشف عائلة مكونة من أب وأبناء له ثلاث بأن كل فرد منهم له قلبان وان كل قلب مستقل عن الآخر ويؤدي وظيفته تمام التأدية ، ولما كان هذا معارضاً بقوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) أرجوكم اجلاء الحقيقة مع اظهار معنى الآية الشريفة وبيان وجه مخالفة الآية والعقل معاً لذلك ان كان ثمت مخالفة أو موافقة وهل الآية قاصرة على الرجل أو تشمل المرأة التي هي فرعه وهل يؤخذ من الآية أم الخارج . أملي التكرم بالجواب خدمة للعلم والدين لازلتم للفضل أهلا

من المخلص

محمد سليمان بجريدة الاهالي

وقد أرسل السائل الفاضل مانشرته في ذلك جريدة الاهالي (في عدد ٦٨٩) وهذا نصه :

المعروف للآن ان القلب يسكن الجانب الايسر من صدر الانسان وان الذين وجدت لهم قلوب في الجانب الايمن يمكن أن يعدوا على الاصابع بين مئات الملايين من بني آدم . ولكن أحد أطباء أمريكا اكتشف أخيراً أمر أغرب الكثير من وجود القلب في الجانب الايمن . اكتشف أربعة أشخاص من أسرة واحدة لكل منهم قلبان: قلب في اليمين وقلب في اليسار وهؤلاء اربعة هم الاب وأبناؤه الثلاثة

وبعد المشاهدة والامتحان عرف ان كلا من القلبين منفصل عن أخيه تماماً ويؤدي وظيفته كما لو كان وحده . رأيه أن الابناء ورثوا ذلك من أبيهم . اه

(ج ٥) يطلق لفظ القلب اسما لمضغة من الفؤاد معلقة بالنياط أو بمعنى الفؤاد مطلقاً ويقول بعضهم إن القلب هو العلقة السوداء في جوف هذه المضغة الصنوبرية الشكل المعروفة . كأنه يريد ان هذا هو الاصل ثم جعله بعضهم اسما لهذه المضغة وبعضهم توسع فسمى هذه اللحمة كلها حق شحمها وحجابها قلباً . ويطلق اسما لما في جوف الشيء وداخله كقلب المحبة واسما لشيء معنوي وهو النفس الانسانية التي تعقل وتدرك وتفقه وتؤمن وتكفر وتتقي وتزيغ وتطمئن وتلين وتقسو وتخشى وتخاف ، وقد نسبت اليه كل هذه الافعال في القرآن . والاصل في هذا ان أسماء الاشياء المعنوية ، مأخوذة من أسماء الاشيا الحسية وقد أطلق على الشيء الذي به يحيا الانسان ويدرك العقليات والوجدانيات كالحب والبغض والخوف والرجاء عدة أسماء منها (الروح) وهو من مادة الريح فان لفظ الريح أصله روح بكسر الراء فقلبت الواو ياء لمناسبة الكسرة كواو الميزان ولذلك تجمع الريح على أرواح والميزان على موازين . والمناسبة بين الروح والريح ان كل منهما خلق خفي قوي . ومنها (النفس) وهو من النفس (بفتحتين) لان النفس دليل الحياة التي تكون بالنفس . ومنها (القلب واللب) لان لب الشيء وقلبه من المخلوقات الحية هو مستقر حياته ومنشؤها كما يعرف ذلك في الحبوب ، وهنالك مناسبة أخرى للقلب هو ان قلب الحيوان هو مظهر حياته الحيوانية ومصدرها ، والوجدانات النفسية والعواطف تأثير في القلب الحسي يشعر به الانسان . ومهما كانت المناسبة التي كانت سبب التسمية فلفظ القلب يطلق في القرآن بمعنى النفس المدركة والروح العاقلة التي يموت الانسان بخروجها منه . قال تعالى { وبلغت القلوب الحناجر } أي الارواح لا هذه المضغ اللحمية التي لا تنتقل من مكانها . وقال (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) أي نفوس أو أرواح وليس المراد ان القلب الحسي هو آلة العقل . وقال (نزل به الروح الامين على قلبك) أي على نفسك الناطقة وروحك المدركة ، وليس المراد بالقلب هنا المضغة اللحمية ولا العقل لأن العقل في اللغة ضرب خاص من ضروب العلم والادراك لا يقال ان الوحي نزل عليه . ولكن قد تسمى النفس العاقلة عقلا ، كما تسمى قلباً ، وقد يعزى الى القلب ويسند اليه ماهو من أفعال النفس أو انفعالاتها التي يكون لها أثر في القلب الحسي كقوله تعالى (اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) وقوله (ليجعل الله ذلك حسرة في

قلوبهم) وقوله (ويذهب غيظ قلوبهم) وللاشتراك بين القلب المعنوي وهو النفس، والقلب الحسي وهو المضغة التي ينبعث منها الدم ، أو لان الاسم الاول مأخوذ من الثاني وان صار مستقلا بمعناه قال تعالى (فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) اما الجوف في قوله تعالى (ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه) فقد يراد به الصدر وقد يراد به ماهو أعم منه فان جوف الشيء باطنه كقلبه فالرأس له جوف وفيه الدماغ والقلب له جوف وفيه السويداء. فعلم مما تقدم أن القلب في هذه الآية هو الروح الانساني المدرك

روى أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وغيرهم عن ابن عباس انه قال في سبب نزول هذه الآية « قام النبي (ص) يوما يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه : الا ترى ان له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم . أي مع أصحابه الصادقين . وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال كان رجل من قريش يسمى ذا القلبين كان يقول : لي نفس تأمرني ونفس تنهاني . فأنزل الله فيه ماتسمعون . وروى انه وجد من المشركين من ادعى ان له قلبين يفهم بكل منهما أو بعقل أفضل من عقل محمد ، وانه هو أو غيره كان يدعى ذا القلبين وان الآية ردت هذا الزعم كما أبطلت مزاعم التبني والظهار من ضلالات العرب . ومعنى القلب اللحمي غير مراد على كل حال

ولو فرضنا ان المراد بالآية نفي ان يكون للانسان قلبان حسيان لكان الكلام صحيحاً سواء صحت رواية الجريدة أم لا ، ولا تصلح ان تكون هذه الرواية ناقضة لخبر الآية ، لا لأن خبر الآية ماض وما اكتشف بعدها لاينقض خبرها عما قبله ، بل لأن بيان أحوال الخلق انما تبنى على مامضت به السنة العامة التي يعبرون عنها بالناموس الطبيعي والشاذ لاحكم له ، ولا يعد مكذبا لمن يخبر عن السنن الكونية بما هو المعروف . فاذا قال علماء وظائف الاعضاء والتشريح ان جسد الانسان مركب من رأس ويدين ورجلين مثلا وان لكل يد ورجل خمس أصابع فلا ينقض قولهم هذا ولادة طفل برأسين أو أكثر من يدين بست أصابع ، ونحو ذلك مما يسمونه فلتات الطبيعة

واذا أنت تدبرت السياق الذي وردت فيه الآية وفهمت المراد منها بعونه علمت ان مسألة اكتشاف رجل له ولكل من أولاده قلبان لايدنو من معنى الآية بوجه ما . ذلك بأن السورة افتتحت بالامر بتقوى الله والنهي عن طاعة الكافرين

والمنافقين واتباع الوحي المنزل خاصة وجاء بعد ذلك قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين) فكان المراد منه ان الانسان لا يمكن أن يكون له قلبان يجمع بهما بين الضدين وهما ابتغاء رضوان الله وابتغاء مرضاة الكافرين والمنافقين بل له قلب واحد اذا صدق في التوجه الى شيء لا يمكنه أن يتوجه الى ضده بالصدق والاخلاص فيكون في وقت واحد مخلصاً لله ومخلصاً لاعداء دينه ، ومن هذا الباب قول الشاعر :

لو كان لي قلبان عشت بواحد وتركت قلباً في هواك معذب

فهل يتعلق اكتشاف قلبين لرجل واحد — اذا صح — بشيء من مراد الشاعر هنا ؟ لا إلا ان كانت ادراكاته ووجداناته النفسية صارت تجمع بين الضدين في حال وزمن واحد كأن يكون مؤمنا كافرا محبا مبغضا آمنا خائفا من غير ترجيح بين هذه الاشياء المتقابلة وهذا محال

﴿ ترتيب آي الرحمن الرحيم ﴾

(س ٦) من صاحب الامضاء الرمزي في جبل لبنان

حضرة الفاضل العلامة السيد رشيد رضا منشئ المنار الاغر

بعد السلام . أعرض انه قد تجاهل بعضهم حكم الله تعالى وآياته المحكمة ، التي أنزلت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتي أحرزت بقوله « قل لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » وأخذ مأخذه من التغيير والتأويل ، والتحريف والتبديل ، مدعياً ما لم يدعه أحد قبله في العصر الخالية ، وهو ان البسملة التي هي فاتحة الكتاب ، فيها خلل يعثر عليه المنتبهون مثله من ذوي الالباب ، وهو ان البلاغة تقضي بتقديم الرحيم على الرحمن .

فأرجو من سيادتكم وارشادكم أن تبينوا هذا لمن جهل الحقيقة على صفحات منارکم المنير ، كيلا يتشبث بهذا التشبث من غلب عليه الجهل من المسلمين

ج ٤

(ج ٦) ان بعض المتعصبين الكارهين للشيء لا ينظرون اليه الا نظرة الكاره المتلمس للمذام والمعايب فاذا وجدوا متنفذا لشبهة يشوهون بها حسنه عدوها حجة

ناهضة ، وقد استنبط بعضهم الاعتراض الذي أشار اليه السائل من قول اكثر المفسرين للبسملة ان لفظ (الرحمن) أبلغ وأعظم معنى من لفظ (الرحيم) لانه اكثر حروفا والاصل ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وفسروا الرحمن بأنه المنعم بجلائل النعم ، والرحيم بأنه المنعم بدقائقها ، وأوردوا على هذا ان الترتيب لا يكون على قاعدة الترقي في الكلام بالانتقال من الادنى الى الاعلى . وأجابوا على ذلك بأن الترقي انما يكون هو الابلغ اذا كان اللفظان كعالم وعليم يدل أحدهما على معنى الآخر وزيادة فانك اذا قلت فلان عليم عالم كان لفظ «عالم» تكرارا لافائدة له لان لفظ «عليم» يدل عليه . لان النسبة بينهما هي العموم والخصوص وذكر الاخص يستلزم الاعم ولا عكس . وكلتا الرحمن الرحيم ليستا من هذا القبيل لان الرحمن هو المنعم بجلائل النعم فقط فبدئ به لانه الاعظم معنى والمقام مقام الثناء فيقدم فيه الابلغ الادل على الفضل ، ثم جيء بلفظ الرحيم كالتتمم للمعنى ، ولئلا يحجم من يحتاج الى النعم الدقيقة عن طلبها من الله تعالى . وهذا توجيه قوي جهله أو تجاهله المعترض المتعصب فقال ماقال

على ان هذا التفسير للاسمين الكريمين ليس هو التفسير الذي لامعدل عنه فقد اختار الاستاذ الامام قول بعضهم أن لفظ الرحمن من قبيل الصفات العارضة كالعطشان والغضبان ولفظ الرحيم من الصفات الثابتة كالحكيم والعليم فذكر الوصف الدال على التلبس بالرحمة بالفعل عند عروض الحاجة اليها بالنسبة الى البشر لا الى الله تعالى الذي لا يطرأ عليه تغيير ، ثم ذكر الوصف الدال على الثبات والدوام ليفهم العربي من أسلوب كلامه انه سبحانه وتعالى متصف بالرحمة بالفعل عند حاجة العباد اليها وانها مع ذلك صفة ثابتة له في الازل والابد بصرف النظر عن تعلقها بالعباد وهو وجه ظاهر . وهنالك وجه آخر في حسن الترتيب وبلاغته وهو ان الرحمن هو الوصف الذي عد من قبيل اسم العلم واسم الذات ولذلك قال تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) وأما الرحيم فهو الوصف الذي يراد منه معنى الوصفية ولذلك تعلقت به الباء في قوله (ان الله كان بكم رحيما) وهذا الوجه ظاهر أيضا لا شبهة تجرئ المتعصب على الاعتراض عليه بل هو الأظهر ، فهو اذا لم يجهله تجاهله تعصبا ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

﴿ رحلتنا الهندية . شكر علي ﴾

(تتمة ما في الجزء الاول)

مدرسة عليكره

ابدأ من شكر مدرسة عليكره ومديري شؤونها وطلابها بذكر الشيخ الجليل ، والمولى النبيل (النواب وقار الملك بهادر مولوي مشتاق حسين) سكرتير (عمدة) المدرسة وأحد زعماء مسلمي الهند وأركان النهضة العلمية فيها . وبالعالم الاصولي النحرير ، والمحامي الشهير المقبل على شأنه ، الخبير بأهل زمانه (آفتاب احمد خان) رئيس مؤتمر التربية والتعليم في الهند ، وبالعالم العامل ، المهذب الفاضل (مولوي محمد حبيب الرحمن) رئيس الشرف للشعبة الدينية في المدرسة ، ثم بسائر العلماء الاعلام المدرسين ، ووجهاء البلد المقدمين ، وفي طليعتهم الدكتور محمد اشرف ، والدكتور ضياء الدين ، والاستاذ يوسف هردوتس الالماني استاذ الشعبة العربية في المدرسة . والسيد سليمان اشرف البهاري معلم الشعبة الدينية على مذهب أهل السنة ، و(مولوي فدا حسين) معلم الشعبة الدينية على مذهب الشيعة الامامية . وعبد المجيد خواجه المحامي ، وابو الحسن معاون سكرتير المدرسة .

تفضل هؤلاء العلماء الاجلاء باستقبالي على محطة السكة الحديدية خارج البلد مع جمهور عظيم من أهل المدرسة ووجهاء البلد ، وبتوديعي كذلك ، وبالحفاوة الفائقة بي مدة اقامتي بينهم ، وقد بالغ النواب الجليل وقار الملك في التأنق باضيافتي وأعد لي دار صديقه السري الكبير (خان بهادر نواب محمد فرمل الله خان) الفسيحة الفيحاء ، ذات الحديقة الغناء ، وكان يدعو لمؤانستي على الطعام كل يوم أكابر العلماء والادباء ، وقد استفدت من فضلاء عليكره علما وخبرة بأحوال اخواني مسلمي الهند لم أجدهما عند غيرهم

ثم اشكر لناظر المدرسة الهمام (مستر جي ايثتول بهادر) ترحيبه بي هو وقرينته الفاضلة ودعوتهما إياي الى شرب الشاي في دارهما ، ووعد الناظر إياي بالاجابة الى ما اقترحته عليه من العناية بتوسيع نطاق تعليم اللغة العربية في المدرسة ، واشكر مثل هذا الوعد لاستاذ الشعبة العربية (يوسف هردتس) الالماني . أما النواب وقار الملك وعمدة المدرسة واساتذتها فان اريحيتهم لاقتراحي هذا عليهم لم يكن الا تذكيرا بما لا يغيب عن أذهانهم ، بل رميا عن قوس عقيدتهم ، وقد وعدوني

بأنهم سينشئون ناديا في المدرسة لا يتكلمون فيه الا بالعربية ولعلهم أنجزوا الموعد، فانهم أهل الوفاء والصدق . وقد ذكرني رأيهم هذا ـ وكان وعدا مفعولا ـ ما حدثني به بعض علماء المسلمين في روسية وهو انهم توصلوا الى التمرن على اللغة العربية باتفاق اهل العلم وطلابه على التزام التكلم بالعربية دون سواها في مدة شهر رمضان

أما النواب الجليل فقال كما قال هردوس انه لا يتيسر لهم اتقان تعليم اللغة العربية مادامت المدرسة تابعة لنظارة معارف (إله آباد) قال النواب وانا قد جمعنا المال الكافي لتحويل المدرسة الى جامعة مستقلة فمتى تم لنا ذلك فاننا نجتهد فيما اقترحتموه علينا من اتقان تعليم الدين وتعليم العربية أتم الاجتهاد . وقد احزنني بعد عودتي ما بلغني من استقالة النواب الجليل من المدرسة ولا أدري احق ما قيل من ان المال الذي كان جمع لجعلها جامعة قد دفع لاعانة الدولة العثمانية على الحرب أم لا . واذا صح فهل تصدوا لجمع غيره أم لا ؟ أما المبلغ فهو مئتا ألف جنيه انكليزي وبضعة آلاف من الجنيهات

ولا يسعني من شكر طلاب المدرسة النجباء واثناء عليهم الا الاجمال ، فقد قرت عيني بما رأيته من أمارات النجابة والاجتهاد عليهم ، وما توسمته من شعور الاخاء الاسلامي في وجوههم ، وما قابلوا به خطابي عليهم في التربية من الارتياح والقبول ، وقولهم انهم نقشوها في ألواح النفوس وصحف القلوب ، ثم إن طلاب القسم العالي والاعلى منهم لم يكتفوا باظهار سرورهم واحترامهم بالقول الحسن ، والزيارة والسؤال ، وغير ذلك من شعائر الاحترام ، بل استأذنوا النواب الجليل في مأدبة حافلة للعشاء باسمهم فكانت مأدبتهم أكبر مادبة أكرمني بها أمراء الهند وأغنياؤهم ، فان أصحاب الدعوة من الطلبة بضع مئين ودعوا معي أساتذة المدرسة من الوطنيين والاوربيين ووجهاء البلد . على انهم قدروا نفقات دعوة لزهاء ألف رجل يقدم لهم أنفس ما يأكل الامراء والكبراء من الطعام ، ثم اكتفوا بعد مذاكراتي ورضائي مع الاعجاب والسرور بأن يجعلوا المأدبة في الدرجة الوسطى ويجعلوا باقي ما قدروه من نفقتها اعانة لأيتام وجرحى المجاهدين في طرابلس الغرب فكان ذلك ثلث ما قدروه . وكذلك فعل العالم العامل التقي الحفي مولوي حبيب الرحمن الذي اسر بأن اسميه صديقي المحبوب في دعوته اياي الى حفلة الشاي فحيا الله هؤلاء الاخوة الكرام

مدرسة ديوبند

قد بينت في المجالة التي كتبتها عن رحلتي وأنا في العراق ما كان من سروري

وارتياحي في مدرسة ديوبند الدينية وان الخبر لها كان خيراً من الخبر عنها ، فأشكر لعلمائها الاعلام ، وطلابها النجباء ، تواضعهم وكرمهم بالحفاوة بي ، والعناية باستقبالي وتوديعي ، اذ خرج لهما رؤساؤهم وجمهورهم الى محطة السكة الحديدية البعيدة عن البلد ، وفي مقدمتهم مولانا العلامة الشيخ محمود حسن رئيس المدرسين ، ومولانا الحافظ محمد أحمد ناظر المدرسة ، ومولانا العلامة الشيخ عبيد الله رئيس جمعية الانصار ، ومولانا العلامة الشيخ أنور شاه ، ومولانا العلامة الشيخ محمد حبيب الرحمن من كبار المدرسين . وكان من ذوقهم ولطفهم ان وضعوا على باب المدرسة قطعة كبيرة من النسيج ، مرسوماً عليها حديث « ان الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء » وقد حيوني بالخطب والشعر حياهم الله تعالى ، وبالغوا في الاعتذار عن التقصير في الضيافة بأن حالهم وحال بلدهم الصغيرة لا يمكنانهم من كل مايرونه لائقاً من كثرة الالوان ، وضروب الاتقان ، وأقول لهم والله ماقصروا ولقد كانت كيفية ضيافتهم آثر عندي وأروح لنفسي من ضيافات كبراء الدنيا . ومن مبالغتهم في ضيافتهم أنهم زودونا بأطعمة نفيسة حملوها الى القطار الحديدي عند توديعنا ، فاكلنا منها في الطريق وأفضنا على الفقراء في بعض المحطات ، وهذا من الكرم الذي انفردوا به دون سائر الكرماء

وانني أختم الشكر والثناء بذكر من يستحق أن يشارك أهل كل بلد زرته هنالك في شكري لهم ، وهو صديقي الصفي الوفي ، السيد عبد الحق حقي الاعظمي البغدادي ، مدرس اللغة العربية ، في مدرسة العلوم الكلية ، فانه كان رفيقي وأنيسي وترجماني في كل هاتيك البلاد ، وانني مالقيت في حياتي رفيقاً أخف روحاً وأكبر مروءة وأشد تواضعاً وأحسن تصرفاً من هذا الاخ الكريم ، والولي الحميم ، فانه وضع نفسه مني — وهو الكفؤ الكريم — في موضع التلميذ المجتهد من الاستاذ المحقق ، والمريد الصادق من المسلك العارف ، والولد البار من الوالد ، بل الخادم الامين من المخدوم القمين ، ثم كتب رسالة في ملخص رحلتي لقب نفسه فيها بهذه الالقاب ، وطبعها ونشرها في البلاد ، ولولا ذلك لما أبحت لنفسي أن أذكرها ولو لأشكرها ، وأبين ان فضله وكماله هما اللذان حملاه على التفضل بها ، فهي أياد له بيضاء علي وليس لي يد أمنها عليه ، وانما أسأل الله أن يحسن جزاءه ، ويديم وفاءه ، وأن يقر عينه بولده ، حتى تتصل بهم سلسلة الولاء والوفاء من بعده .

(للكلام بقية في شكر أهل عمان والعراق)